Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين صاحب النص والمتلقى ناقدا أو دارسا ولئن صحت الرواية التى تذهب إلى أن جريرا هو الذى أتم التشبيه قبل أن يسمعه من عدى، حتى قال له الفرزدق وكان حاضرا إنشاد القصيدة : «ويحك لكأن سمعك فى فؤاده مخبوء. . .»(١).

فعلى صحة هذه الرواية يكون التفاعل بين صاحب النص والمتلقى أتم وأكمل، فكلاهما مشارك فى صنع المعنى بإبداعه الفنى، وتكون عبارة الفرزدق تجسيدا وتفسيرا لطبيعة العلاقة التى تربط بين الطرفين فى مواقف التلقى. وهو ما يسعى إليه عبد القاهر فى فكره النقدى وفى حديثه عن التجارب الشعرية نتاجا واستقبالا. حتى ليفهم من كلامه فى التمثيل أو التشبيه ليست وصفا خاصا بصاحب النص بل يراها ضرورة فى مهمة المتلقى؛ حتى يكون قادرا على الغوص وراء المعانى كما يغوص وراءها الشاعر، ومن ثم تكون مواقف التلقى مجال إبداع فنى تتلاحم فيه مقدرة صاحب النتاج وخبرة المتلقى، وقد يؤدى هذا التلاحم الفنى إلى إبداع جديد، يتسع له مجال النص .وفى شعرنا العربى تجارب فنية كثيرة تستدعى فى المتلقى أن يتمثل الموقف الذى عايشه صاحب التجربة للوصول إلى مراده.

وحسبنا - على كثرة الشواهد - أن نقف على أبيات استحسنها النقاد ورأى فيها عبد القاهر دليلا على دقة الفكر، وهى قول الخليل فى انقباض كف البخيل(٢):

كفّاك لم تخلقا للندى ، ولم يك بخلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها وتسع مثيها لها منعه

وينبه الإمام إلى سبب استحسانه للأبيات، فيقول : «وذلك لأنه أراك شكلا واحدا فى اليدين، مع اختلاف العددين ومع اختلاف المرتبتين فى العدد أيضا؛ لأن أحدهما من مرتبة العشرات والآحاد والآخر من مرتبة المئين والألوف. فلما حصل

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٢ هامش (٣).
(٢) المصدر السابق ص ١٣٣ .